[176] فيقال: (العلم هو الخشية، والعالم من يخشى ا تعالى). فان الخشية ثمرة العلم، فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة، ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة، والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة، والاسم يطلق على جميعها، ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم الاول، والصواب وجوده، بل هو الاصل، وهذه العلوم كأنها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر للوجود إذا جرى سبب يخرجها الى الوجود، حتى كأن هذه العلوم ليست شيئا واردا عليها من خارج، وكأنها كانت مستكنة فيها فظهرت. ومثال ذلك الماء في الارض، فانه يظهر بحفر القناة، ويجتمع ويتميز بالحس، لا بأن يساق إليه شئ جديد، وكذلك الدهن في اللوز، وماء الورد في الورد، ولذلك قال ا تعالى: (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) (21) فالمراد به إقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة، فانهم انقسموا في اقرار الالسنة حيث وجدت الالسنة والاشخاص، ولذلك قال تعالى: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن ا) (22) ومعناه: ان اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم (فطرة ا التي فطر الناس عليها) أي كل آدمي فطر على الايمان با تعالى، بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه، أعني انها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك. ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة، انقسم الناس الى من أعرض فنسي وهم الكفار، والى من أجال خاطره فتذكر، فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم تذكرها، ولذلك قال تعالى:) لعلهم يتذكرون) (23)

---

(21) الاية (172) من سورة الاعراف. (22) الاية (87) من سورة الزخرف. (23) الاية (221) من سورة البقرة، و (25) من سورة ابراهيم والاية (43، 46، 51) من سورة القصص.